أبو الحسن علي الحسني الندوي

# حاجة العالم

إلى

# مجتمع إسلامي مثالي أفضل

ملتزم النشر و التوزيع
المجمع الاسلامي العلمي ( ندوة العلماء )
لكهنؤ ( الهند )

www.abulhasanalinadwi.org

من مطبوعات المجمع الاسلامى العلمى - لـكهنؤ (الهند)

رقم - ٢٢٩

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

بتعاون :

الأستاذ مصلح الدين أحمد

حيدر آباد ( الهند )

اهتم بالطبع

عتيق الرحمن الطيبى

المطبعة الندوية

مؤسسة الصحافة و النشر

ندوة العلماء لـكهنؤ ( الهند )

www.abulhasanalinadwi.org

# تقـــديم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله ، صلى الله عليه و آله وسلم .

و بعد ! فالى القراء نص محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى ، أمام مجموعة كبيرة مؤقرة من العلماء و المشايخ ، والعاملين فى مجال الدعوة الاسلامية والوعى الاسلامى ، دعاها ونظمها فضيلة الشيخ عبد الله على بصفر فى جدة مساءاً فى دار واسعة فى ٢٢ من رجب ١٤١٠هـ ( ١٧/ من فبراير ١٩٩٠م ) ، وذلك أثناء رحلته للسعودية التى قام بها فضيلته للمشاركة فى حفلات المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى المنعقدة فى رجب ١٤١٠هـ - فبراير ١٩٩٠م ، و قد سافر من غد متوجهاً من جدة إلى الهند ، نقدمه



www.abulhasanalinadwi.org

منقولا من الشريط بعد ما تصفحه المحاضر و تناوله بشيء من التنقيح ، ننشره لما تحتوى عليه هذه المحاضرة من معان عميقة وتوجيهات مثيرة، و حقائق راهنة، رجاء أن ينفع الله به العاملين فى مجال الدعوة و التوجيه و العمل الاسلامى فى الأقطار الاسلامية العربية بصفة خاصة ، و الله ولى التوفيق .

محمد رابع الندوى
أمين عام للمجمع الاسلامى العلمى
ندوة العلماء لكناؤ - الهند
١٢ / من شوال المكرم ١٤١٠هـ
٨ / مايو ١٩٩٠ م



www.abulhasanalinadwi.org

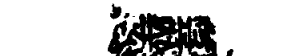

# حاجة العالم إلى
# مجتمع إسلامى مثالى أفضل

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد و آله و صحبه أجمعين ، و من تبعهم باحسان و دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فانه يشرفنى و يسعدنى أكثر مما يسرنى أن أتحدث إلى هذه المجموعة الطيبة ، إلى هذه المجموعة المختارة ، والصفوة من العلماء و المشايخ والموجهين للمسلمين ، والقادة الدينيين ، إنها كذلك مسئولية كبيرة ضخمة ينوء الأقوياء بحملها ، فان الحديث إلى هذه المجموعة المختارة التى هى موضع ثقة المسلمين و موضع حب المسلمين ، المجموعة التى تلقى آذاناً صاغية و قلوباً واعية على منابر المساجد ، و فى المناسبات الأخرى ، لهو بمثابة الحديث إلى آلاف من المسلمين .



www.abulhasanalinadwi.org

إن الانسان إذا خير بين أن يتحدث إلى الجماهير الحاشدة مباشرة أو على إذاعة من الاذاعات، لفضل أن يتحدث على الاذاعة، لأن الاذاعة تبلغ صوته، و تبلغ رسالته إلى آلاف من المستمعين بل إلى الملايين فى بعض الأحيان، فحديثى إلى هذه المجموعة المؤقرة فى الحقيقة حديث على الاذاعة، و لكنها ليست إذاعة صناعية، و ليست إذاعة حكومية، و إنما هى إذاعة دعوية وإذاعة توجيهية، و إذاعة قيادية، و إذاعة روحية.

إنى أحار فى نفس الوقت بماذا أتحدث إليكم؟، وأنتم - الحمد لله - ممن يستفاد منهم و يتتلمذ عليهم، وسيدور حديثى حول حاجة اليوم الكبرى فى ضوء دراستى و فى ضوء سياحاتى و جولاتى، ليس فى المنطقة الشرقية الاسلامية فقط، بل فى المنطقة الغربية و المركز الحضارى، و المركز القيادى فى العالم، كأمريكا وأوربا، وكالشرق غير الاسلامى كشبه القارة الهندية و ما جاورها من البلاد.

إن الحاجة الكبرى اليوم أيها السادة: هى وجود مجتمع



www.abulhasanalinadwi.org

مثالى نموذجى يرضاه الله تبارك و تعالى و يكون فى صالح الانسانية ، ويكون نموذجاً بل مرآة للتعاليم الاسلامية فى العقائد أولا ثم فى الأخلاق والمعاملات وشعب الحياة ، هذا المجتمع مفقود ، لا أقول معدوم ، و إنى أعيذ نفسى أن أقول هذه الكلمة ، ولكنه مجتمع مطلوب فى الواقع ، و مجتمع محتاج إليه ، إنه لا يغير وضع العالم فى هذا الوقت شئ مثل ما يغير وجود هذا المجتمع المثالى الاسلامى ، و إن الاسلام ما شق طريقه إلى الأمام كما تعرفونه جميعاً - ، ولا أقول إنى أزيد فى معلوماتكم - إن الاسلام ما شق طريقه إلى الأمام و ما فتح الله له هذه الفتوح العظيمة التى لا تزال موضع دهشة المؤرخين و المتبصرين و الناقدين ، و لم يستطع الاسلام أن ينشئ نمطاً جديداً من الحياة و أن يجلب الشعوب و الأمم ، والعقول و القلوب ، و النفوس و الأرواح ، فى كم و كيف ، ليس لهما مثال فى التاريخ الانسانى ، لم يستطع الاسلام أن ينجز أو يحقق هذا المطلوب و أن يصل إلى ما وصل إليه فى الماضى ولا تزال له آثار



www.abulhasanalinadwi.org

باقية ليس بتعاليمه و توجيهاته فحسب و لا بمبادئه و مثله ، بل المجتمع الحى الذى يسعى على القدم و يتكلم باللسان و يعمل باليد و يشعر بوجوده فى الحياة فى الخارج .

لقد كان هذا المجتمع مفقوداً بل كان معدوماً منذ قرون بل منذ آلاف من السنين وكانت التعاليم الخلقية فى الصحف السماوية - إذا كانت هذه الصحف السماوية على أصلها وإلا ضاع منها الكثير وحرف منها الكثير - ولكن لم يكن يوجد مجتمع يتنفس فيه الانسان ، و يشم فيه رائحة الايمان ، ويشعر بالنفس الايمانى والشعور الايمانى ، وتملأ جوارحه و تغمر قلوبه نفحات ربانية ، نفحات روحانية ، يشعر فى ذلك بالسعادة الحقيقية ، و يشعر بأنه انتقل من الجحيم إلى الجنة ، ومن الشقاء إلى السعادة ، ومن العذاب إلى النعيم .

هذا المجتمع الذى أوجده محمد ﷺ ، و كان مركزه الأول فى المدينة المنورة ، ثم امتد هذا المجتمع حتى تخطى الحدود و بلغ إلى أقصى الأرض ، هذا المجتمع هو الذى جلب القلوب و النفوس إليه ، و كان أكبر برهان ،



www.abulhasanalinadwi.org

و إن ألف برهان فى جانب ، و ألف دلائل عقلية فى جانب ، و وجود هذا المجتمع و وجود هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يمثلون هذا المجتمع كان كافياً ، كان الانسان إذا دخل فى هذا المجتمع انجذب إلى هذا المجتمع بقلبه وقالبه وعشق هذا المجتمع وما أحب أن يفارق هذا المجتمع ، وأراد أن يعيش فيه و يموت فيه ، يروى عن سيدنا الامام ابن شهاب الزهرى وهو من كبار التابعين وممن عليه الاعتماد فى رواية الحديث ، يقول :

« لما كانت الهدنة و وضعت الحرب أوزارها ، وأمن الناس ، و كلم الناس بعضهم بعضاً ، و التقوا فتفاوضوا فى الحديث و المنازعة فلم يكلم أحد بالاسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، و لقد دخل فى تينك السنتين مثل ما كان فى الاسلام قبل ذلك أو أكثر » (١) .

وذلك فى فترة ما بين صلح الحديبية وفتح مكة ، لأنه قد سمح لهم ، و تيسر لهم لقاء أقاربهم و قضاء بعض الوقت معهم ، ورؤيتهم عن كثب ، وقضاء النهار معهم ، فرأوا أنهم

(١) سيرة ابن هشام ١ ق ٢ ص ٣٢٢ .



www.abulhasanalinadwi.org

نمط آخر من الانسانية ونموذج آخر ، لا يكذبون ولا يسبون و لا يغضبون غضباً مفرطاً ، و يؤثرون على أنفسهم وأبناءهم ولو كان بهم خصاصة ، ويذكرون الله قياماً وقعوداً و يحتسبون فى كل عمل ، لا يعملون عملا إلا بايمان و احتساب ، كأن بيوتهم قطعة من الجنة ، قطعة من جنة الفردوس ، لا جدال فيه و لا سباب فيه و لا غيبة فيه و لا حسد فيه و لا مراء فيه ، فكانوا يسلمون ، يأتى الواحد إلى خاله ، و يأتى الثانى إلى عمه ، و يأتى الواحد إلى ابن أخته و إلى ابن عمه كما جرت العادة ، لأنه قد أزيلت تلك السدود التى كانت بين أبناء قريش ، بين الكفار من قريش و بين المسلمين ، و أمنوا على نفوسهم و أرواحهم ، و جاءوا يزورون إخوانهم و أقاربهم .

و إذا قضوا معهم أياماً ، كانوا يفكرون فقد رزقهم الله تعالى سلامة الفكر ، إنهم استعرضوا الوضع فقالوا نحن من نسل واحد ، من ذرية واحدة ، نحن بنو عدنان ، نحن بنو قريش ، ثم لغتنا واحدة ، يتكلمون بالعربية ونحن نتكلم بالعربية ، ثم إن غذاءهم واحد يأكلون



www.abulhasanalinadwi.org

ما نأكل و نأكل ما يأكلون ، ثم إن لباسنا واحد ، لأن العرب كانوا يلبسون لباساً واحداً وزياً واحداً ، من أين جاء هذا الفرق ، من أين جاء هذا الفرق الهائل ، هذا الفرق المدهش ، من أين وقعت هذه الفجوة العميقة بين حياتنا و حياتهم ، هؤلاء كأنهم ملائكة ، و نحن بشر ، إنهم أسلموا بعد ذلك ، و على كل حال هم من قبيلة رسول الله ﷺ ، فكانوا يرون هذا الفرق الهائل فيفكرون لأن الله سبحانه و تعالى رزقهم سلامة الفكر و القدرة على الموازنة والاستعراض الصحيح ، فقالوا إنما جاء هذا عن طريق الاسلام لماذا لا نسلم ؟ فأسلم هذا العدد الكبير لأنهم رأوا الاسلام بأعينهم يسعى على قدميه ، ويتكلم بلسانه ، ويلمسونه لمساً ، لأن القضية ليست قضية فكرية أو قضية مقارنة بين الديانات أو قضية عقلية قياسية ، بل أصبحت قضية عينية ، قضية مشاهدة .

أيها السادة ! إننا الآن فى حاجة إلى مثل هذا المجتمع و قد قرأتم فى التاريخ أن هرقل إمبراطور الروم مرة



www.abulhasanalinadwi.org

سأل أحد رجال قواته، أو أحد قادة جيشه، فقال يا فلان بالله أخبرني أنا أرسل جيشاً بعد جيش، وكتيبة إثر كتيبة، هـذا الجيش الذى هزم الايرانيين فى الأمس القريب، و دمرهم و كسر شوكتهم، و تغلغل فى بلادهم، كيف يعجز هذا الجيش عن أن يتغلب على جيش المسلمين الذين ما مارسوا الحروب، و لم تكن لهم تجارب حربية مثل ما كانت للايرانيين ؟ كانت إيران إمبراطورية راقيـة من أرقى الامبراطوريات التى عرفها التاريخ، إنهم كانوا يعرفون الأساليب الحربية كما نعرف أو أحسن منا، كيف استطعنا أن نهزمهم، و لا نستطيع أن نهزم هؤلاء العرب البدو، سكان الخيـام و رعاة الابل، كيف لا يستطيع هؤلاء القادة المحنكون الذين هزموا إيران بالأمس أن يتغلبوا عليهم ؟ صفهم لى، قال أو تعفينى - يا جلالة الملك، قال لا، صفهم لى، قال إذن تسامحنى، فقال له، قل ما شئت .. قال، هؤلاء بالليل رهبان، و بالنهار فرسان، هم عباد ليل، و أحلاس خيل، إذا دخلت فى مسجد فى



www.abulhasanalinadwi.org

الليل لم تستطع أن تسمع صوتهم لدوى ما يقرؤنه من القرآن ، لهم دوى كدوى النحل ، و لا يأخذون شيئاً من دكان إلا إذا أدوا ثمنه ، وإذا سرق ابن أميرهم قطعوا يده ، فقال و الله إن صدقت فانهم سيصلون إلى موضع قدمى هاتين ، و هكذا كان .

هذا المجتمع هو حاجة الانسانية الآن ، لقد ارتقت المدنية كما تعرفون ، إنها وصلت إلى آخر نقطة ، إلى أوجها ، استطاع الانسان اليوم أن يسبح فى الجو ، إستطاع أن يصل إلى القمر ، وكما يقول الدكتور محمد إقبال : إن الذى أسر أشعة الشمس ووصل إلى القمر لم يعد يحسن أن يمشى على الأرض كانسان ، وكما قال عالم هندى لفيلسوف بريطانى ، كان هذا البريطانى الانجليزى يتبجح و يذكر رقى المدينة و الفتوح التى حققتها المدنية الغربية و الصناعة الغربية ، قال : إننا قطعنا رمالا طويلة أو عويصة ، و إننا قطعنا فى كذا من الساعات فى سيارات ، ونحن نسير من مكان إلى مكان بالرحلة الجوية بالطائرة فى كذا من الوقت ، و نحن



www.abulhasanalinadwi.org

فعلنا كذا و كذا، فقال هذا العالم الهندى نعم إنكم استطعتم أن تطيروا فى الجو كالطير ، واستطعتم أن تسبحوا فى الماء كالسمك ، ولكنكم لا تحسنون المشى على الأرض كانسان ، فالمدنية الغربية فى الحقيقة متناقضة ، إنها وصلت إلى أرقى مدى من الصناعة ، ومن الفتوح العلمية والفتوح الاكتشافية و لكنها أفلست فى الانسانية ، أفلست فى البشرية .

نحن الآن فى حاجة إلى أن نحاول أن ننشئ مجتمعاً نموذجياً مثالياً فى بلد من بلاد الاسلام ، وإنى أقول لكم و أوكد لكم إنه إذا وجد هذا المجتمع لجاء الجوابون لجاء التواقون ، لا أقول الجوابون أقول التواقون ، لرؤية هذه المدنية من أقاصى الدنيا ليقضوا يوماً واحداً فى هذا المجتمع إنهم سئموا الحياة الآلية فعلا ، إنهم يملكون العالم بالقوة السياسية و الحربية و المالية ، و لكنهم قد سئموا هـذه المدنية ، و إنهم فى شوق إلى أن يجـدوا مجتمعاً سليماً ، مجتمعاً صالحاً ، مجتمعاً مثالياً ، مجتمعاً خلقياً ، فاذا سمعوا أن فى أى جهة من جهات الشرق الاسلامى ، فى أى مكان



www.abulhasanalinadwi.org

من أرض الله وجد هذا المجتمع لجابوا الآفاق ، و قاموا بالرحلات الطويله الباهظة لرؤية هذا المجتمع ، نحن فى أشد الحاجة لنشئ هذا المجتمع ، و هذا لا يكون إلا إذا كان عن طريق المنابر فى المساجد و عن طريق التوجيهات التربوية ، و عن طريق الدروس الدينية ، لأن المسلمين الآن لا يزالون على خير ما داموا مرتبطين بالعلماء و بالتوجيه الدينى ، و بالدروس الدينية ، فيجب أن نزيل ذلك التناقض الذى حدث فى حياة المسلمين .

لقد أصبحت حياة المسلمين وحدات متنافرة ، بل فى بعض الأحيان وحدات متناقضة ، وحدة دينية فيها صلاة و صيام ، و لكن فساد فى المعاملات ، و ضعف فى الأخلاق ، و إخلال بالواجبات و الفرائض ، وهكذا ، و إذا كانت هناك بيئة صالحة فى ظلال الدين ، فهنالك حياة غير صالحة فى البيوتات ، الحياة العائلية ليست حياة مثالية دينية ، يجب أن تجمع هذه الوحدات كلها ، فتكون حياة المسلمين وحدة واحدة لا مقسمة موزعة من وحدات



www.abulhasanalinadwi.org

كثيرة ، فيقال : إذا أردتم أن تأخذوا صورة مشرقة للاسلام و المسلمين ، فعليكم بالمساجد ، و من يدخل فى المساجد من غير المسلمين ؟

أذكر لكم بهذه المناسبة مثالا من تجربتنا فى الهند ، بلد الأغلبية غير الاسلامية ، قمنا فى الهند بحركة تسمى « حركة رسالة الانسانية » نخاطب بها المسلمين و نوجهها إلى غير المسلمين أيضاً ، فندعو إلى الأخلاق الصالحة والحياة الشرعية النزيهة و إلى التسامى عن عبادة المادة ، و عبادة الأموال ، و الرشا و الخيانات و الجنايات ، و ندعو إلى حياة شريفة نزيهة خلقية ، وبذلك أقول للمسلمين تستطيعون أن تتولوا قيادة هذه البلاد لأن هذه البلاد فى سبيل انتحار جماعى ، وفى سبيل انهيار مفزع ، ليس المجتمع الهندى وحده بل كل مجتمع ، أقول لكم عن تجربة و مشاهدة كل مجتمع فى العالم يسعى بسرعة إلى الانهيار الجماعى ، والانتحار الجماعى ، أنا أقول لهم إنكم إذا كنتم ممثلين للاسلام والأخلاق الاسلامية و للحياة الاسلامية فتستطيعون أن تنقذوا هذه البلاد ،



www.abulhasanalinadwi.org

ثم الله سبحانه و تعالى يقول فى القرآن الكريم « و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » فانتم بذلك تستطيعون أن يكرمكم الله مرة ثانية بقيادة البلاد ، و قد لفت أنظار المسلمين إلى مواضع الضعف فى حياة المسلمين أيضاً مثلا فى المعاملات فى الأخلاق ، فى التجارات ، و مثلا فى الوظائف و فى أداء الواجب ، وقلت لهم أصلحوا أنفسكم أولا ثم قودوا البلاد ثم تسلموا مسئولية إنقاذ البلاد ، لأن الله سبحانه و تعالى يقول : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم و هم يستغفرون » ليس النبى ﷺ على الأرض بيننا الآن و لكن أمته لا تزال ، لا يسوغ أن تنهار بلاد و أن تسقط بلاد وأن تكون فريسة الدمار والانهيار والانتحار مع وجود الأمة الاسلامية فيها ، فأنتم المسئولون أمام الله ، ومسئولون فى التاريخ كيف انهارت هذه البلاد وكيف غرقت هذه السفينة وأنتم من ركابها ، كيف تغرق سفينة وأنتم ركابها ؟ إنكم تستطيعون أن تحدفوا هذه السفينة إلى النجاة ما دمتم على هذه السفينة



www.abulhasanalinadwi.org

مع زملائكم الركاب الآخرين ، فأنتم تجدفون هذه السفينة ، فقودوا البلاد قيادة خلقية ، قيادة إنسانيـــة ، إن الناس ينظرون إليكم بنظرة إجلال وتقدير ، أما المنافسات السياسية فقط ، و أما الحروب الطائفية فقط ، و أما الاصطدامات المادية فقط ، و أما التكالب على المادة ، هـــذا لا يرفعكم و لا يشرف قدركم و لا يرفع منزلتكم فى عيون الآخرين ، أنتم إذا تجردتم عن الأنانية ، و إذا تجردتم عن الشهوانية ، و إذا تجردتم عن عبادة المادة ، و إذا رثيتم للانسان مهما كان ، منالك يكرمكم أهل البلاد، وينظرون إليكم كالمنقذين .

إننى ألقيت كلمة فى مناسبة فى ملتقى كبير فى إحدى مدن الهنـــد الكبيرة ، عاصمـــة من عواصم الولايات ، و حذرت الناس من الأخطار التى تتحدى البلاد، أن المجتمع الهندى يمشى بخطى سريعة إلى الدمار و البوار من أجل انتشار الرشوة و عبادة المادة ، و صورت لهم وضع البلاد ، فجاء زعيم من زعماء الطوائف وأراد مقابلتى فخشيت أن يوجه إلى أسئلة يناقشنى ، و لكن بعد ذلك سمحت له



www.abulhasanalinadwi.org

جاء و قال : إنى قد سمعت كلمتكم بالأمس فوصلت إلى نتيجة و هى أنكم تهتمون بهذه البلاد أكثر منا، أنتم تهتمون بهذه البلاد ، و أن وضع البلاد يقلقكم أكثر مما يقلقنا ، فقلت هذه و الله شهادة لها قيمة ، هكذا يجب أن يكون المسلمون فى هذه البلاد حتى ينظر إليهم مواطنوهم كمنقذين للبلاد ، و يرجعون إليهم كما يرجع الانسان الغريق إلى سفينة .

هكذا يجب أن يكون فى البلاد الاسلامية وخصوصاً فى مركز الاسلام مجتمع ممثل ، مجتمع حى متحرك ، مجتمع يمكن أن يلمس باليد ، و يشعر به فى جميع مرافق الحياة ، فى جميع نواحى الحياة، هذا هو الشىء الذى يتعطش إليه العالم كله ، غربياً كان أم شرقياً ، إنه موزع بين المراكز من القيادات الغربية و الشرقية ، لكنه ليس فى حاجة أكثر من حاجته إلى وجود مجتمع صالح ، مجتمع مثالى نموذجى ، يطبق تعاليم الاسلام و يفكر فى مصير الانسانية ، يتألم لما يرى حوله من أزمات و محن و إهانات للانسانية



www.abulhasanalinadwi.org

ونسيان للخالق ، و استعباد الانسان للانسان ، هذا المجتمع هو حاجة العصر الكبرى ، و أنتم تستطيعون أن تنشئوا هذا المجتمع أولا فى هذه البلاد المقدسة التى فيها نشأ ، وهنا ولد ، و هنا شب ، و هنا ترعرع ، و من هنا خرج وفتح الآفاق ، وفتح العالم ، فالمسئولية ترجع إليكم أولا ، و إن شاء الله نترسم خطاكم ونمشى خلفكم : و العالم الآن أقول لكم بصراحة : العالم الآن : لا يقيم وزناً كبيراً للرفاهية و للرخاء و للثراء الفاحش و لوسائل المعيشة لما يعود على أهل البلاد بالرخاء و الثراء ، العالم لا يهابه ولا يقيم له وزناً كبيراً ، إنما يقيم وزناً للمثل و المبادىء و الأخلاق و المعاملات و أسلوب الحياة و نمط الحياة .

أنا لا أكفر بالنعمة بل أشكر الله تعالى على ما أنعم الله به علينا من وجود آلات الترفيه ومن آلات المدنية ، من كثرة السيارات ومن الأنوار المنيرة للبلد ومن هذا المستوى الرفيع من المدنية ، أقول : هذا كله من فضل الله ، أنا لا أكفر بنعم الله ولكن العالم لا يقيم له



www.abulhasanalinadwi.org

وزناً كبيراً ، إنما يقيم الوزن الكبير للأخلاق و للمجتمع المثالى ، الانسان إذا دخل فى هـذا البلد سمع اسم الله تبارك و تعالى ، رأى الناس يخشعون فى المساجد ، رأى الناس يخـدم بعضهم بعضاً ، إن القادمين من الغرب لا يدهشون إذا دخلوا مطاعمنا وفنادقنا . عندهم أكبر من هذه الفنادق و من هذه المنازل ، و لكنهم هم يجلون و يقدرون و قـد يخشعون فى بعض الأحيان إذا رأوا هناك حياة صادقة بسيطة بعيدة عن التكلفات وعن التنميق و عن التنافس المادى و عن المظاهر ، الحقائق غالبة على المظاهر ، أما إذا كانت المظاهر غالبة على الحقائق ، فهم الذين اخترعوا هذه المظاهر ، و منهم استوردنا هـذه المظاهر و هم أهل البضاعة ، هم لا يقيمون لها وزناً كبيراً ، أما إذا دخلوا هنا و رأوا السكينة تغشى المدينة كلهـا ، يعنى قلوبهـم تشعرهم بأنها تشعر بسكينة ، تشعر بالخشوع لله تبارك وتعالى ، تشعر بالاحترام للانسانية . تشعر بالتواضع وبالبساطة ، هنالك يخضعون ويدخلون فى الاسلام أفواجاً ،



www.abulhasanalinadwi.org

و هكـذا دخل الناس فى الاسلام أفواجاً ، رأوا حياة بعيدة عن مخيلاتهم و بعيدة عن تجاربهم كل البعد ، هؤلاء بشر مثلنا لا فرق بيننـا و بينهـم يجوعون و يعطشون و يمرضون و يصحون ، هم خاضعون للنواميس البشرية . و لكنهم كأن هنالك عالمـاً آخر أمامهم ، تعرفون أن رجلا أسلم ، و هو جبار بن سلمى ، و كان مستبعـداً أن يسلم ، فقالوا له كيف أسلمت ؟ قال و الله إن قصة إسلامى ، أننى واجهت مسلماً ، اسمـه حرام بن ملحان طعنته برمح ودخل هذا الرمح من جانب وخرج من جانب آخر ، فلما خر صريعاً ، قال « فزت و رب الكعبة (١)، قلت ما معنى هذا ؟ هل أنا فى حلم أم هذا كاذب ، والانسان لايكذب عند الموت ، فاذا كان يكذب فى بعض الأحيان فعند الموت لا يكذب ، و ما جرب على العرب الكذب ولا النفاق ، إنما كان النفاق من خصائص المدينة جاء عن طريق اليهود ، هكذا كانوا يفسرون أن الآيات التى نزلت فى النفاق و فى ذم المنافقين كلهـا مدنية ، لأن النفاق ما كان

(١) راجع البداية والنهاية ج ٤ ص - ٧٠ - ٧٢ ، دار الفكر ، بيروت .



www.abulhasanalinadwi.org

يوجد فى مكة، فالطبيعة العربية ضد النفاق وضد الكذب، إنه استغرب وحار : طعنت رجلا برمح و دخل الرمح من جانب و خرج من جانب ، وخر صريعاً يشحط فى دمه ، ويلفظ نفسه الأخير ، إنه أيقن أن زوجه ستكون أرملة، و أبناؤه سيكونون أيتاماً ، إنه حرم كل لذة فى الدنيا ، فكيف يقول « فزت و رب الكعبة » ما هذا الفوز ؟ قال له فسر لى السبب و معنى الكلمة التى قالها ، فقيل . . إنه كان يشير إلى الجنة ، إنه يعتقد و يؤمن بأنه إذا قتل فى سبيل الله فانه يدخل الجنة، فانه يكون مستحضراً لهذه الجنة و ناظراً إليها ، فقال فزت ورب الكعبة ، فأسلمت ، يقول هذه قصة إسلامى عرفت أن وراء هذه المظاهر عالماً آخر ، أن وراء هـــذه الحقائق التى آمنا بها و سلمناها ، و بنينا حياتنا كلها عليها ، أن وراء هـــذه الحقائق حقيقة أكبر منها ، و هى حقيقة الايمان بالله تبارك و تعالى ، و حقيقـــة وجود الله تعالى و الجنة و النار و الثواب و العقاب ، فكان هذا سبب إسلامى » .



www.abulhasanalinadwi.org

هذا الذى يحتاج إليه العالم الآن ، تجارب جديدة ، مشاهدات جديدة ، مشاعر جديدة ومغامرات جديدة ، اكتشافات جديدة ، أما هذه المظاهر فمهما تضخمت المدنية ومهما بلغت أوجها ، و بلغت إلى مالا نستطيع أن نتصوره الآن ، يمكن أن تصل المدنية إلى أكبر قمة بعـــد قليل ، و لكن هذا لا يدهش الانسان الغربى ولا الانسان المادى ولا الانسان غير المسلم ، الهندوسى مثلا ، المجوسى و النصرانى ، إنما تحمله على التفكير من جديد ، و على استئناف النظر ، و على قلب التصورات و المسلمات ، هو شئ ما كان يحلم به وما كان يصدقـــه .

وهو أن الرجل الذى هو على عتبة الموت ، بل قد عانقه الموت ، يقول فزت و رب الكعبة ما معنى الفوز ؟ إنهم عندهم مقاييس معدودة للفوز ، ما هو الفوز عنـــدهم ؟ تملك أكبر قدر من المال ، تملك أكبر قدر من القوة السياسية ، إعتلاء كرسى للحكم ، النفوذ فى العالم الخارجى ، الشهرة العالمية ، الشرف و الكرم ، حفلات تكريمية ، ما كان عندهم قياس و لا افتراض لمثل هذا الفوز ، يموت



www.abulhasanalinadwi.org

الانسان و يفارق كل شئ فى هذه الحياة ، يفارق كل لذة فى هـــذه الحياة ، و يعود لا يملك شيئاً ، و يقول فزت و رب الكعبة ، هذه الكلمة فعلت فى قلب هذا العربى الذى أسلم ، عملت فى قلبه هذه الكلمة و فى مخه و فى عقله مالا تعمل كتب كثيرة ، بل مكتبات عظيمـــة من الاستدلأل و من الدلائل العقلية و العلمية ، هذا الذى يحتاج إليه الانسان اليوم ، و أكثر ما ينظر إليه العالم ، وحق له أن ينتظر هذا من هذه الجزيرة العربية و من البلاد العربية مثل الشام الحبيب المسلم ، و مصر كنانة الاسلام و العراق بلاد الرافدين ، و غير ذلك من البلاد العربية ، أولا ينتظر العالم أن يتعرف بهـــذا فى هذه البلاد ثم ينتقل هذا إلى بلاد المسلمين الأخرى .

أنتم أيها السادة و الحمد لله موضع ثقة و أنتم الموجهون ، أنتم القادة ، نسعى كلنا فى إيجاد هذا المجتمع الاسلامى فى أى بقعة من بقاع العالم ثم لا يكون هذا شيئاً مغموراً بل يعلم العالم جميعاً أن هناك مجتمعاً إسلامياً ، هنالك يتهافت الناس عليه تهافت الفراش على النار ، نعم ، لأن العالم الآن يملك



www.abulhasanalinadwi.org

كل شئ إلا هذا ، هذه النقطة التى أريد أن ألفت نظركم إليها قبل أن أغادر هذه البلاد ، أتركها أمانة عندكم ، فأنتم موضع أمانة وثقة ، إنكم من فوق المنابر و من حلقات البروس توجهون المستمعين إلى أن يحيوا حياة إسلامية كاملة ، وحدة كاملة لا وحدات مبعثرة ، وحدات متناقضة ، مسلم فى العقيدة ، و لكنه نازل هذه المنزلة من المعاملات فى الأخلاق فى التجارة ، فى الوظيفة ، فى الجوار ، لا ، مسلم من العقيدة إلى الكلام مع الناس و إلى المشى فى الأسواق ، و إلى قضاء الحياة ، مسلم من أوله إلى آخره ، هذا الذى افتتح به هذا المجلس ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا ) استقاموا ، ومعنى الاستقامة الشمول ليس معنى الاستقامة الثبوت فقط بل يدخل فى معنى الاستقامة الثبوت و الشمول ، هولاء هم المستقيمون الذين تشمل حياتهم كل جوانب الاسلام ، العقائدية ، و الخلقية ، و العملية و الاقتصادية ، و السياسية و الادارية .



www.abulhasanalinadwi.org

هذه كلمتى التى حضرتنى الآن ، و فى الحقيقة أعتذر اليكم إذا كنت قد تخطيت بعض الحدود ، وما عرفت قدرى ، و ما عرفت نفسى و من أخاطبهم ، الله سبحانه و تعالى يعفو عنى و تسامحونى كذلك ، و أدعو الله تبارك و تعالى أن يقرعيوننا برؤية هذه الحياة الاسلامية الكاملة فى هذه البلاد الحبيبة المقدسة ، و يعيد جميع البلاد الاسلامية إلى الاسلام الكامل الحنيف ، و يرد ما ضاع من أيدى المسلمين ، ويعيد للمسلمين مرة ثانية ، ويوفقنا للمحافظة عليها و أداء حقها .



www.abulhasanalinadwi.org

# ترشيد الصحوة الاسلامية

※ لفت نظر و استرعاء انتباه قادة الصحوة الاسلامية و المعنيين بها إلى جوانب هامة و ثغرات حاسمة .

※ فى سبيل تدعيم الصحوة الاسلامية و تعميق أثرها و توسيع دائرتها .

بقـــلم :
سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

النـاشر :
دار عرفات للتربية ، و النشر و التوزيع
دارة الشيخ علم الله ، رائى بريلى ( الهند )

www.abulhasanalinadwi.org